



مركز المسبار للدراسات والبحوث

Al Mesbar Studies & Research Centre

داعش وأخواتها الفكر - التكفير - النصوص

الكتاب 123 مارس (أذار) 2017

كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

«داعش» والحركات الجهادية في غرب أفريقيا

عبير شليغم*

لا جدال - اليوم- في أن تنظيم «داعش»، هو واحد من أبرز المنظمات المتطرفة في العالم، إن كان من حيث القدرة التنظيمية أو من جهة التمويل والقوة الاقتصادية، إذ أصبح يمتلك موارد مالية هائلة، تتجاوز المنظمات الإرهابية الأخرى قاطبة، وحتى في المجال الأمني؛ إذ نفذ التنظيم عمليات تتطلب مستوى عاليًا من الاحتراف والمعلومات الاستخباراتية الدقيقة، كما حدث في الموصل، أو الاغتيالات التي طالت قيادات في الأطراف المتصارعة معه.

(* أستاذة في كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة الجزائر).

ليس ذلك فحسب، بل في المجال الإعلامي، أيضاً حيث فاق التنظيم ما وصلت إليه فصائل (السلفية الجهادية)، والعديد من الفصائل الإسلامية في القدرة على توظيف شبكة الإنترنت للتجنيد والدعاية والتعبئة والإعلام، وفي إنتاج أفلام على مستوى عال من الجودة التقنية، باللغتين العربية والإنجليزية، وأيضاً لغات أخرى، مثل: الفرنسية والألمانية والإسبانية وغيرها.

علاوة على ذلك، يمثل تنظيم «داعش» مشروعاً توسعياً على المستوى الجغرافي فلم يكتفِ بوجوده في الدول المنشئة له (العراق والشام) بل تعدى ذلك لقارة أفريقيا، كون هذه الأخيرة تتسم بوجود دول هشة وحكومات وطنية ضعيفة، بالإضافة إلى السهولة النسبية في اختراق الحدود الوطنية نظراً لشساعة الرقعة الجغرافية، فضلاً عن ضعف الفاعلية الاقتصادية التي أدت لتفشي الفقر والفساد.

وهذا ما سوف يجعل من هذه المنطقة بيئة مناسبة لبقاء الخلايا الإرهابية للتدريب، للتنسيق الإرهابي عبر الوطني، وكذلك لتطوير وانتشار إرهاب «داعش». ومن ثم تعد الغزوات الأفريقية هي الأيسر والأقل تكلفة، مقارنة بما هو عليه الحال في العراق وبلاد الشام.

ظروف النشأة والتطور

بعد اندلاع الحرب الأهلية السورية، وتكوين الفصائل والجماعات لقتال النظام السوري. وفي أواخر عام 2011 تم تكوين «جبهة النصرة» بقيادة أبي محمد الجولاني، حيث أصبح الأمين العام لها. لتصبح في غضون أشهر من أبرز القوى المقاتلة في سوريا، تنظيماً وتسليحاً، وإدارة متميزة للمناطق التي تحرّرها من النظام السوري⁽¹⁾. واستمرت الجبهة بقتال النظام حتى وردت تقارير استخباراتية عن علاقتها الفكرية والتنظيمية بفرع دولة العراق الإسلامية، بعد ذلك أدرجتها الولايات المتحدة الأمريكية على لائحة المنظمات الإرهابية.

(1) عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية: الجذور - التوحش - المستقبل، (بيروت: دار الساقي، ط1، 2015)، ص60.

أما في 9 أبريل (نيسان) 2013، فقد ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبي بكر البغدادي يعلن فيه أن جبهة «النصرة» في سوريا هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن فيه إلغاء اسمي «جبهة النصرة» و«دولة العراق الإسلامية» ودمجهما تحت اسم واحد وهو «داعش» اختصاراً لـ«الدولة الإسلامية في العراق والشام».

قابلت جبهة النصرة الانضمام إلى تنظيم الدولة في بداية الأمر بتحفظ، إلا أن الخلافات والمعارك بدأت بعد أن اتهمت الجماعات المعارضة الأخرى بما فيها «النصرة» تنظيم الدولة بمحاولة الانفراد بالسيطرة والنفوذ، والتشدد في تطبيق الشريعة، وتنفيذ إعدامات عشوائية. تمكنت «داعش» من إحكام سيطرتها على كامل مدينة الرقة السورية بعد أن انسحبت فصائل المعارضة الأخرى التي كانت تتواجه معها، وأصبحت المدينة مركزاً للتنظيم، وفي تطور سريع للأحداث تمكن التنظيم من السيطرة على مدينة الموصل -ثاني أكبر مدينة عراقية- تلاها السيطرة على محافظات عراقية عدة هي صلاح الدين وجزء من ديالى والأنبار⁽²⁾.

وفي نهاية يونيو (حزيران) من عام 2014 أعلن أبو محمد العدنانى المتحدث الرسمي باسم «داعش» عن الخلافة الإسلامية وتنصيب أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وإلغاء مسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام» ليصبح «الدولة الإسلامية».

بناء على ذلك؛ ثم إعلان الخلافة الإسلامية وتنصيب زعيم التنظيم البغدادي نفسه «خليفة للمسلمين»، والتحول من «دولة افتراضية» أو «ورقية»، كما كان يصفها خصومها، إلى سلطة حقيقية على أرض الواقع تمتلك الموارد والجيش والإعلام وتتحكم بملايين البشر، الذين يخضعون لهذا النمط من السيطرة والهيمنة في تلك الأراضي⁽³⁾.

(2) وحدة الدراسات، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، مرجع سابق، ص 8.

(3) أبو رمان، محمد سليمان، سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد، (عمان: مؤسسة فريدريش إيبيرت، 2014)، ص 9.

في مقابل ذلك؛ عرفت قارة أفريقيا -بشكل عام- وغرب أفريقيا -على الأخص- تنامي وانتشار عدد من التّظيمات والجماعات الإرهابية، تميزت بين جماعات إرهابية داخلية وطنية وأخرى عابرة للحدود، تضم الأولى الحركة الوطنية لتحرير أزواد (MNLA) إلى جانب حركة أنصار الدين، فيما تضم الثانية كلاً من «تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي»، ومعها «حركة التوحيد والجهاد لغرب أفريقيا».

التنظيمات والجماعات الإرهابية في غرب أفريقيا

تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي (AQMI)

برزت الظاهرة الإرهابية بشكل عام مع مطلع الألفية الجديدة، في أعقاب الحوادث الإرهابية التي وقعت في منطقة الساحل الأفريقي عامة وأزواد على وجه الخصوص، وكان من أهمها اختطاف (32) سائحاً أوروبياً في صيف عام 2003 في الصحراء الجزائرية من قبل الجماعة السلفية للدعوة والقتال (GSPC) الناشطة بالجزائر، والتي ولدت من رحم الجماعة الإسلامية المسلحة⁽⁴⁾ سنة 1998 من قبل مؤسسها «حسان حطاب»⁽⁵⁾ مع مجموعة ممن أخذوا على الجماعة الإسلامية «منهجها التكفيري» وقد عين حطاب أميراً مؤقتاً على الجماعة السلفية حتى أبريل (نيسان) 1999 تاريخ تولي «عبدالمجيد ديشو» المدعو «أبو مصعب» قيادة التنظيم المسلح، وبعد مقتل «ديشو» في أغسطس (آب) من السنة نفسها، اعتلى حسان حطاب هرم القيادة وظل يتزعمها إلى غاية صيف 2003.

كان ذلك جراء الضغط الأمني والحصار العسكري الكبير الذي واجه الجماعة السلفية في الجزائر، فعملت على نقل نشاطاتها الإرهابية إلى منطقة الساحل الأفريقي والصحراء الكبرى، وقد تلازم ذلك مع تغيير اسمها لتعرف تحت

(4) Annette Lohmann, Qui sont les Maîtres du Sahara, Friedrich-Ebert-Stiftung, Abuja, Nigeria, June 2011, p 9.

(5) حسان حطاب هو «أبو حمزة» من مواليد عام 1968 بحي بن زرقة ببلدية برج الكيفان في الضاحية الساحلية الشرقية للجزائر العاصمة. نشأ في ظروف اجتماعية جد صعبة، وبعد أن فشل في تخطي عقبة شهادة البكالوريا، التحق بصوف الخدمة العسكرية كمجنّد في الجيش.

مسمى: تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي⁽⁶⁾ (AQIM) تهدف لإقامة دولة إسلامية في المغرب العربي من المغرب حتى ليبيا، لذلك فهو التنظيم المسلح الأقدم في المنطقة والأكثر خبرة، وأيضاً الأقدم في التواصل وإقامة العلاقات مع شيوخ القبائل هناك؛ إذ يرتبط التنظيم الذي يتزعمه أبو مصعب عبد الوود «عبد المالك دروكدال» بعلاقات متشابكة مع سكان المنطقة من الطوارق والعرب، ويحتفظ بعلاقات قوية معهم⁽⁷⁾، وقد أرجع جاك روسيليه (Jacques Roussellier) هذا التحول في توجه الجماعة السلفية إلى أنه كان بدافع تحقيق مستوى جديد من التأثير وجلب الانتباه الدولي⁽⁸⁾.

حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا (MUJWA)

تعتبر إحدى أهم الحركات الإسلامية المسلحة التي تنشط بالمناطق الشمالية، أعلن عنها في أكتوبر (تشرين الأول) 2011⁽⁹⁾، وهي حركة منبثقة من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، يتولى قيادتها سلطان ولد بادي (أحد شخصيات المجتمع العربي في أزواد)، وبمعيته الناشط الموريتاني السابق في القاعدة حماد ولد محمد الخير⁽¹⁰⁾ المكنى «أبو القعقاع»، وقد انضم للحركة عشرات المقاتلين من أبناء القبائل العربية في شمال مالي، لتصبح بذلك واجهة للتيار السلفي الجهادي في المجموعات العربية بأزواد.

تدعو الحركة إلى الجهاد في غرب أفريقيا، وتتمركز سيطرتها في مدينة «غاو» الواقعة على نهر النيجر في شمال شرقي مالي، وكانت تتقاسم السيطرة على المدينة مع «الحركة الوطنية لتحرير أزواد» بعد طرد الجيش المالي منها، وقبل أن تطرد

(6) Modibo Goïta, West Africa's Growing Terrorist Threat: Confronting AQIM's Sahelian Strategy», Africa Security Brief, No. 11, February 2011, p. 2.

(7) محمد الشافعي، الجماعات الجهادية في مالي أشهرها حركة أنصار الدين وتعد بمثابة طالبان، جريدة الشرق الأوسط، العدد (12470)، الصادرة بتاريخ 2013/1/18، ص6.

(8) Jacques Roussellier, «Terrorism in North Africa and the Sahel: Al-Qa'ida's Franchise or Freelance», Middle East Institute, August 2011, p. 4

(9) Peter Benenson House, Mali Retour sur cinq mois de crise, Amnesty International, Royaume-Uni, London, AFR 01/2012, May 2012, www.amnesty.org., p11.

(10) Paul Martial, Mali Une crise globale, Comité Valmy, en ligne: <http://www.comite-valmy.org>, consulté le: (21-11-2016).

عناصر الحركة الأزوادية على خلفية صراع بين الطرفين استمر نحو شهرين⁽¹¹⁾.

في 2013 اندمج فصيلان من أنشط الفصائل الإسلامية المسلحة بشمالي مالي والصحراء الكبرى، هما «حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا» وجماعة «المثمون» التي يتزعمها الجزائري مختار بلمختار الملقب بـ«خالد أبو العباس» والشهير بكنيته «الأعور» لتشكيل جماعة «المرابطون»، وهي جماعة مسلحة تتبنى الفكر السلفي الجهادي⁽¹²⁾.

الحركة الوطنية لتحرير أزواد (MNLA)

هي واحدة من حركات عديدة ظهرت في العقود الماضية، حيث تأسست في 2010/1/1، وتتشكل بالأساس من «توماستيين» (نسبة إلى كلمة توماست وتعني القومية باللغة الطوارقية) وليبراليين ومستقلين، وغيرهم⁽¹³⁾.

وقد دمجت في صفوفها حركات تمرد يسيطر عليها متمردون سابقون من الطوارق، من أشهرهم إبراهيم أغ باهنغا -توفي في سبتمبر (أيلول) 2012 إثر حادث سير شمال مالي- وحاولت الحركة الجديدة أن تشرك بعض القيادات من العرب والسونغاي والفلان⁽¹⁴⁾، ولكن قيادتها العسكرية بقيت في يد أحد أبرز زعماء الطوارق وهو محمد أغ ناجم، الذي عرف بأنه ضابط سابق في الجيش الليبي، وجندي مخلص للعقيد الراحل معمر القذافي، كما تضم في صفوفها مئات المقاتلين العائدين من ليبيا، فضلاً عن عشرات الضباط والجنود المنشقين عن الجيش النظامي في مالي⁽¹⁵⁾.

(11) محمد شافعي، الجماعات الجهادية في مالي أشهرها حركة أنصار الدين وتعد بمثابة طالبان، جريدة الشرق الأوسط، العدد (12470)، الصادرة بتاريخ 2013/1/18، ص6.

(12) الحسين الشيخ العلوي، تقارير، «صراع النفوذ بين القاعدة وتنظيم الدولة في أفريقيا»، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 1 فبراير (شباط) 2016)، ص5.

(13) أحمد عمرو، طوارق مالي وسيناريوهات حل الأزمة، مجلة قراءات أفريقية، تاريخ دخول الموقع 2016/11/13، على الرابط التالي: <http://www.qiraatafrican.com/view/?q=572>

(14) الشيخ محمد: الطوارق شكلوا أنصار الدين والعرب اختاروا التوحيد والجهاد و«القاعدة» وقفت بين الاثنين حكماً، جريدة الشرق الأوسط، العدد (12469)، الصادرة بتاريخ 2013/1/17، ص15.

(15) محمد محمود أبو المعالي، الحرب بين مالي والطوارق هل يحرق شررها المنطقة برمتها؟، تاريخ دخول الموقع 2016/11/10، على

حركة أنصار الدين

لقد ظهرت حركات رئيسة أخرى إلى جانب تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» خلال السنوات الماضية وهي: حركة «أنصار الدين»، التي تأسست في نوفمبر (تشرين الثاني) 2011 من قبل زعيم الطوارق المالي إياد أغ غالي، يعمل على نشر الشريعة الإسلامية وتطبيقها على كامل التراب المالي، إذ يرفض بذلك تقسيم البلاد وانفصال الشمال المالي، إلا أن مطلب الحركة لم يدم طويلاً؛ فقد تراجعت عن سعيها لفرض الشريعة في أنحاء البلاد كافة، لكنها طالبت بتطبيقها في معقلها الوحيد في مدينة «كيدال» بشمال البلاد⁽¹⁶⁾.

والجدير بالذكر؛ أن هناك عديداً من الجماعات الإسلامية المسلحة المنتشرة في غرب أفريقيا ترفع راية تنظيم الدولة، وتؤيد تنظيم الدولة وفكرة مشروع الخلافة، ولكنها لا ترتبط ارتباطاً مباشراً بالتنظيم الأصلي في العراق وسوريا. ومن بينها: حركة التوحيد والجهاد، حركة أنصار الدين، وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي.

المجتمع الإرهابي: المرجعية الدينية

«داعش» تنظيم يتبع التيار السلفي الجهادي -على حسب رأيهم، فهم يتبعون الفكر الإسلامي المتطرف عبر تفسيرهم المتشدد للإسلام- يشجع على العنف باسم الدين. ويهدف تنظيم الدولة -كما يزعم قادته وأعضاؤه- إلى إعادة الخلافة الإسلامية، وتطبيق الشريعة، ومن ثم يحكمهم زعيم سياسي وديني واحد وفقاً للشريعة الإسلامية.

وعلاوة على ذلك، يعتبرون أنفسهم المؤمنين الحقيقيين الوحيدين، ويعتبرون الذين يخالفونهم في معتقداتهم وتفسيراتهم للإسلام كفاراً ومرتدين، فهم يرون أن

الرابط التالي:

<http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=32098800>

(16) Julia Dufour et Claire Kupper, Groupes armés au nord-Mali :état des lieux , Groupe De Recherche et D'information sur La Paix et la Sécurité (GRIP) , P 5, en ligne : www.grip.org, consulté le : (14-11-2016).

بقية العالم يتكون من الكفار الذين يسعون لتدمير الإسلام، وذلك لتبرير الهجمات ضد غيرهم من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.

أما الكفة الثانية، فتشكل منطقة غرب أفريقيا أرضاً خصبة وبيئة حاضنة لنشاط الجماعات المتشددة، وتتميز بعوامل تجعل من نمو هذه الجماعات أمراً سهلاً، ولعل الأفكار والأيدولوجية الإسلامية آخذة في الانتشار بين الأفارقة، من خلال الطلاب الذين يعودون عقب انتهاء دراستهم إلى بلدانهم، هذا من جهة، إلى جانب الطبيعة الإسلامية لقارة أفريقيا عامة وغربها على الأخص، التي تمتاز بالتطرف في فهم الإسلام، خصوصاً من الأفراد الذين لا يعرفون اللغة العربية الأصلية بعد أن يتعرضوا إلى عمليات تجنيد منظمة، ومن ثم تسعى لتغيير أنظمة البلدان بالقوة وفرض الشريعة الإسلامية، من جهة أخرى⁽¹⁷⁾.

بناءً على ما سبق؛ تعكس أيديولوجية «داعش» والحركات المنضوية تحت لوائها في أفريقيا توجهات الرؤية الجهادية العالمية نفسها، التي ترى بوجوب إقامة دولة الخلافة وتحكيم الشريعة الإسلامية، ومن ثم عولمة حركات السلفية الجهادية في كل مكان⁽¹⁸⁾.

تجنيد الشباب والهيكل التنظيمي

استطاع تنظيم «داعش» خلال فترة وجيزة جذب وتجنيد بعض العناصر الشبابية للانضمام إليه في كل من العراق وسوريا، ليس فقط من بعض الدول العربية، بل من بعض الدول الآسيوية والأوروبية أيضاً، حيث أكد وزير الداخلية المغربي محمد حصاد، أن عدد المغاربة الذين التحقوا بالتنظيم سنة 2014 يفوق (2000) مقاتل. وذكر وزير الداخلية التونسي أنه يوجد في سوريا اليوم أكثر من (3000) تونسي، يقاتلون متفوقين في هذا على السعوديين (2500) والأردنيين (2100) واللبنانيين

(17) كمال محمد علي، «أفريقيا وتحديات الحركات الجهادية»، دراسات، (مركز مقديشو للبحوث والدراسات، أغسطس/ آب 2015)، ص.4.

(18) حمدي عبدالرحمن، داعش وأخوانها في أفريقيا، تاريخ دخول الموقع: 2016/11/12، على الرابط التالي: <http://www.aljazeera.net>

(900)، والفرنسيين (700) والليبيين (550). أما من الدول الأوروبية، فحسب ما صرح به رئيس الشرطة البريطانية برنار هوغان هوي أن هناك أكثر من (500) بريطاني سافروا للمشاركة في القتال، وهو ما سيشكل خطراً على بريطانيا في حالة ما إذا فكروا بالعودة إلى وطنهم بسبب خبرتهم العسكرية.

كما أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) كشفت عما يفوق (100) مواطن أمريكي، أما الاستخبارات الألمانية فأعربت عن وجود نحو (400) ألماني، وتقدر أستراليا عدد مواطنيها في «داعش» بنحو (150) أستراليا⁽¹⁹⁾.

وقد أرجع الباحثون والمتخصصون سبب تجنيد هذا العدد الكبير من الشباب في صفوف «داعش»، لتبنيه مجموعة من الآليات، نوجزها فيما يلي:

الثورة التكنولوجية وشبكات التواصل

مع اتساع دور مواقع التواصل الاجتماعي كإحدى أبرز أدوات الحشد الشعبي في ظل مرحلة الثورات العربية؛ استغل تنظيم «داعش» تلك المواقع خصوصاً «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب» بهدف جذب وتجنيد الشباب للانضمام إليه، وذلك عبر الاعتماد على آلية النشر المتواصل، ليس فقط للبيانات الصادرة عن التنظيم، والتي تتسم بأنها شديدة اللهجة وحاسمة التوجه، وإنما أيضاً لمقاطع الفيديو التي تتسم بقدر كبير من الوحشية. وهو من أكثر التنظيمات الجهادية اهتماماً بشبكة الإنترنت والمسألة الإعلامية⁽²⁰⁾.

كما أطلق التنظيم لعبة إلكترونية قبل فترة أطلق عليها «صليل الصوارم»، وذلك على غرار ألعاب الحرب التي اخترعتها بعض القوى الكبرى، للترويج لبعض البطولات، وبهدف ضم بعضهم إلى صفوفه.

(19) مؤمنون بلا حدود، «دراسات حول داعش»، ذوات، (المغرب: مؤسسة دراسات وأبحاث، العدد (1)، 2014)، ص45.

(20) أبو رمان، محمد سليمان، سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد، مرجع سابق، ص24.

الإعلام الجهادي

شهدت الهيئة الإعلامية لتنظيم الدولة تطوراً كبيراً بالشكل والمحتوى، وتتمتع بدعم وإسناد كبيرين، وتعتبر مؤسسة «الفرقان» الإعلامية الأقدم والأهم، وقد ظهرت أخيراً مؤسسات إعلامية عديدة تتبع التنظيم، مثل: مؤسسة «الاعتصام» ومركز «الحياة»، ومؤسسة «أعماق»، ومؤسسة «البتار»، ومؤسسة «دابق» الإعلامية، ومؤسسة «الخلافة»، ومؤسسة «أجناد» للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة «الإسراء» للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة «الصقيل»، ومؤسسة «الوفاء»، ومجموعة من الوكالات التي تتبع الولايات والمناطق التي تسيطر عليها، كوكالتي أنباء «البركة» و«الخير» وغيرها.

كما صدر عدد من المجلات بالعربية والإنجليزية أمثال «دابق» و«الشامخة»، وأنشأت الهيئة إذاعات محلية، مثل إذاعة «البيان» في مدينة الموصل بالعراق، وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سوريا، والتنظيم على وشك إطلاق قناة الخلافة التلفزيونية. كما يواصل نشاطه الإعلامي من خلال العمل في المدونات، ومن أهمها مدونات باللغتين الروسية والإنجليزية، إذ تقوم الهيئة بترجمة الإصدارات الإعلامية إلى لغات أجنبية عديدة، كالإنجليزية والفرنسية، والألمانية والإسبانية والأوردو، وغيرها⁽²¹⁾.

بدا جلياً أن تنظيم الدولة الإسلامية يتميز عن سائر التنظيمات الجهادية الأخرى بامتلاكه أداة إعلامية قوية، خصوصاً في الفضاء الإلكتروني، وفرت له مجالاً حيويًا واسعاً للدعاية والتجنيد، وجلب المزيد من مصادر التمويل.

الرواتب الشهرية

استغل التنظيم بطالة الشباب والأوضاع المادية والمعيشية المتردية، ليس فقط في بعض الدول العربية، وإنما أيضاً في بعض الدول الأوروبية.

(21) حسن أبو هنية، الآلة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية: جيش الخلافة الإلكتروني، تاريخ دخول الموقع 11/12-2016، على

الرابط التالي:

<http://arabi21.com/story>

ووفقاً لتقارير المرصد السوري لحقوق الإنسان، فإن «داعش» يوفر راتباً قدره (400) دولار للمقاتل السوري الأعزب، فيما يحصل المتزوج على حوافز إضافية تتضمن (100) دولار عن كل زوجة و(50) دولاراً عن كل طفل. بينما يحصل المقاتلون الأجانب في صفوف «داعش»، على الرواتب نفسها بالإضافة إلى (400) دولار أخرى بدل هجرة شهرياً. وبالإضافة إلى ذلك، يتمتع المقاتلون بمزايا أخرى مثل السكن والوقود من المحطات التي يسيطر عليها التنظيم. كما يقوم التنظيم بإعطاء منح لمن يريد الزواج، تتمثل في منزل مؤسس بالكامل، ومنحة مالية قدرها (1200) دولار⁽²²⁾. بينما المقاتل المتمرس وأصحاب التخصصات، والضباط السابقون في جيش صدام يتلقون رواتب أعلى من ذلك⁽²³⁾.

ساعدت الموارد المالية الضخمة التي استولى عليها التنظيم من جراء سيطرته على العديد من المواقع النفطية في سوريا والعراق، بالإضافة إلى أموال البنوك التي قام بالاستيلاء عليها، لا سيما في العراق؛ في توفير الأموال اللازمة لرواتب المقاتلين.

لنصل لأبرز وأهم قادة وزعماء الجماعات الإرهابية في غرب أفريقيا، حيث تضم «حركة أنصار الدين» في صفوفها العشرات من المقاتلين الطوارق العائدين من ليبيا بكميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة بالإضافة لعناصر أزوادية كانت تُقيم هناك⁽²⁴⁾، ونحاول تلخيصهم في الجداول المرفقة أرقام (4، و5 و6)، والموضحة كالآتي:

(22) صالح حسين الرقب، الدولة الإسلامية «داعش»، مرجع سابق، ص154.

(23) عبدالباري عطوان، الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص182.

(24) محمد محمود أبو المعالي، الحرب بين مالي والطوارق هل يحرق شررها المنطقة برمتها، تاريخ دخول الموقع 2016/11/10، على الرابط التالي:

<http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=32098800>

الجدول رقم (1) : جدول يلخص أهم قادة تنظيم القاعدة بالمغرب العربي:

الاسم	الوظيفة	حياته
عبدالمالك دروكدال (Abdelmalek Droukdel)	الرقم الأول في القاعدة (AQMI)	- ولد عام 1970، في مفتاح بالجزائر - مهندس إعلام - كان زعيم الجماعة السلفية للدعوة والقتال (GSPC) منذ 2004 - خاض الحرب في أفغانستان - تأثر بالمصري أيمن الظواهري، والأردني أبي مصعب الزرقاوي - قام بتنظيم الحركة السلفية (GSPC) بالمحاذاة مع تنظيم القاعدة الأم لأسامة بن لادن - قام بالهجمات العنيفة التي ارتكبت ضد مقر الأمم المتحدة في العاصمة الجزائرية بتاريخ 11 ديسمبر (كانون الأول) 2007
يحي جوادي (Yahia Djouadi)	زعيم إمارة الصحراء، والذراع اليمنى لـ«عبدالمالك دروكدال»	- المسؤول عن قسم بلاد شمال أفريقيا للعديد من الكيانات العسكرية بما فيها إمارة الصحراء، المنطقة التاسعة - الإمارة تغطي هامش الساحل الذي يمتد مالي إلى: النيجر، نيجيريا، ليبيا، موريتانيا، وتشاد. ويلقب بـ«أبي عمار» - قام بالعديد من التفجيرات، وعمليات الخطف - بدأ في حاشية «دروكدال»، والآن هو الذراع القانونية

<p>- ولد عام 1972 في غرداية بالجزائر</p> <p>- نشط لأكثر من (15) عاما في منطقة الساحل</p> <p>- متزوج من إحدى بنات الطوارق في مالي</p> <p>- قاتل شابا في حرب أفغانستان</p> <p>- أحد المهريين الملقب بـ«مسترو ماربورو» نسبة لتربيته للسجائر والمخدرات، والأسلحة وحتى المهاجرين</p> <p>- لديه شبكات محلية تعمل ضمن السكان مما يسهل أنشطتها</p>	<p>قائد كتيبة «المثمنون» (شمال مالي- موريتانيا)</p>	<p>عبدالقادر مختار بلمختار (Abdelkader Mokhtar Belmokhtar)</p>
--	---	--

المصدر: Les enjeux du conflit de l’Azawad , op.cit

الجدول رقم (2) : جدول يشير لأهم قادة حركة التوحيد والجهاد:

حياته	الوظيفة	الاسم
<p>- ولد عام 1965 في تمبكتو</p> <p>- حصل على الليسانس من الثانوية الفرنسية سنة 1984 وانتقل للدراسة في موريتانيا</p> <p>- التحق بتنظيم القاعدة بالمغرب العربي (AQMI)، وأصبح الذراع اليمنى للمختار</p> <p>- في 2012 أصبح المتحدث باسم أنصار الدين</p> <p>- التحق بمنظمة (MUJAO)، وأصبح القائد العسكري</p> <p>- معروف باسم مستعار، له لحية مصبوغة بالحناء</p>	<p>القائد العسكري لـ (MUJAO)</p>	<p>عمر ولد حماها (Omar Ould Hamaha)</p>

<p>- موريتاني الجنسية، هرب من السجن سنة 2006</p> <p>- أصدرت موريتانيا ضده أمر اعتقال دولياً بتاريخ 28 ديسمبر (كانون الأول) 2011</p>	<p>المتحدث باسم (MUJAO)</p>	<p>حمادة ولد محمد خيرو Hamada Ould Mohamed (Kheirou)</p>
<p>- كان متفاوضاً باسم (MUJAO) مع حكومة إسبانيا في اختطاف الأجانب في تدوف</p>	<p>المفاوض في (MUJAO)</p>	<p>عدنان أبو وليد الصحرابي Adnane Abou Wali (Sahroui)</p>
<p>- جزائري الجنسية</p> <p>- عضو بارز في (MUJAO)</p> <p>- يعتبر واحداً من القادة الرئيسيين للشباب المقاتلين</p>	<p>قائد المقاتلين الشباب</p>	<p>أحمد آل تلماسي Ahmed Al- (Talmasi)</p>
<p>- مالي الجنسية</p> <p>- مهرب المخدرات في مالي</p>	<p>أمين الصندوق</p>	<p>سلطان ولد بادي Sultan Ould (Badi)</p>

المصدر : Les enjeux du conflit de l'Azawad , op.cit .

الجدول رقم (3) : جدول يوضح أهم قادة وعناصر MNLA :

حياته	الوظيفة	الاسم
<p>- ولد سنة 1977 .</p> <p>- رئيس دولة أزواد</p>	<p>الأمين العام للحركة</p>	<p>بلال آغ شريف (Bilal Ag Cherif)</p>
<p>- مدرس سابق ورجل أعمال</p>	<p>رئيس المكتب السياسي</p>	<p>محمود آغ غالي (Mahmoud Ag Ghali)</p>

محمد آغ نجم (Mohamed Ag Najme)	رئيس أركان (MNLA)	- عقيد سابق في الجيش الليبي - ولد أواخر 1950. - استقر في ليبيا
موسى آغ طاهر (Moussa ag taher)	المتحدث باسم (MNLA)	- كاتب وصحفي - لديه الجنسية الفرنسية

المصدر: الباحث (بتصرف)

الجدول رقم (4): جدول يبين أهم قادة حركة أنصار الدين:

الاسم	الوظيفة	حياته
إياد آغ غالي Iyad Ag (Aghaly)	- شيخ أنصار الدين - قائد أيديولوجي وعسكري	- واحد من القائدين في تمرد الطوارق لسنة 1990 - دبلوماسي مالي في المملكة العربية السعودية - هو ابن عم حمادة آغ حمادة - أسس أنصار الدين في أوائل عام 2012
أحمد آغ بيبي Ahmada Ag (Bibi)		- كان المتحدث باسم التحالف الديمقراطي من أجل التغيير (إبراهيم آغ باهنغا) - يعيش في تمناست - يزود أنصار الدين بالوقود
الشيخ آغ عويسي Cheikh Ag (Awissa)	مستشار إياد آغ غالي	- واحد من رجال إياد آغ غالي - تلقى تدريباً عسكرياً في ليبيا وشارك في الحرب مع لبنان سنة 1980 - شارك مع تمرد الطوارق عام 1990

<p>- معروف بأكبر تجار المخدرات في المنطقة</p> <p>- كان منظماً لـ (MNLA) قبل انضمامه لحركة أنصار الدين</p> <p>- موجود في الجزائر ويعمل على توفير الوقود</p>		<p>دايتي آغ سيدامو Deity Ag) (Sidamou</p>
<p>- واحد من أكثر الشخصيات تأثيراً في أنصار الدين</p> <p>- كان في تنظيم القاعدة بالمغرب العربي</p> <p>- عسكري جزائري سابق</p>	<p>- رئيس أنصار الدين في منطقة كيدال</p> <p>- قائد مخيمات دورات تدريبية للمنظمة</p>	<p>نبيل الجزائري Nabil) (JAZAÏRI</p>

المصدر: Les enjeux du conflit de l'Azawad ,Compagnie Méditerranéenne , d'Analyse et d'Intelligence Stratégique ,en ligne: www.cmais-strat.com , consulté le : (14-11-2016)

الأعمال الإرهابية

انتهج تنظيم «داعش» على غرار باقي الجماعات الجهادية أسلوب ونهج الأعمال الإرهابية نفسه، من قتل جماعي للأطفال والمدنيين، وتدمير المساجد وهتك الإرث الحضاري، نوضحها فيما يلي:

القتل الجماعي

أضحت «داعش» معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين والعسكريين على حد سواء، من ضمنهم صحفيون وعاملون في الإغاثة، وتدميرها للآثار والمواقع الأثرية، وتحمل الأمم المتحدة «داعش» مسؤولية انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب، كما تتهم منظمة العفو الدولية التنظيم بالتطهير العرقي على «مستوى

تاريخي». في شمال العراق، شرع التنظيم في توسيع النطاق الجغرافي لهجماته، وأدى ذلك إلى سلسلة من الهجمات التي ارتكبتها متعاطفون مع التنظيم وحدهم أو في إطار مجموعات صغيرة بما في ذلك الهجمات التي وقعت في: متحف في بروكسل؛ وفي مقهى في سيدني بأستراليا، وفي قطار متوجه إلى باريس⁽²⁵⁾.

كما صرحت «داعش» بمسؤوليتها عن الهجوم الذي حصل في فندق كورنثيا بتاريخ 27 يناير (كانون الثاني) 2015 في طرابلس، وأيضاً هجوم متحف باردو في تونس 18 مارس (آذار) 2015، وكذا الهجوم على حافلة الأمن الرئاسي يوم 24 نوفمبر (تشرين الثاني) 2015.

بناءً على ذلك؛ أدرج التنظيم كمنظمة إرهابية من قبل الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء، والولايات المتحدة الأمريكية، والهند، وإندونيسيا، وإسرائيل، وتركيا، والمملكة العربية السعودية، وسوريا، وإيران وبلدان أخرى. تشارك أكثر من (60) دولة بشكل مباشر أو غير مباشر في العمليات العسكرية على «داعش»⁽²⁶⁾.

في مقابل ذلك، شنت كتيبة «المثمنون» الفصيل التابع لتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، برئاسة مختار بلمختار، هجوماً على محطة ضخ الغاز في عين أميناس النفطية في منطقة «تيقنتورين» بولاية إيليزي جنوب شرق الجزائر بتاريخ 16 يناير (كانون الثاني) 2013، وجاء هذا انتقاماً من فتح الجزائر أجواها أمام الطيران الفرنسي لقصف شمال مالي⁽²⁷⁾. وقد تم احتجاز (132) عاملاً أجنبياً من العاملين في حقول «عين أمناس» جنوب الجزائر كرهائن من جنسيات أجنبية عديدة؛ إذ ينتمون إلى عشر دول هي: فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا ورومانيا

(25) الأمم المتحدة، تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على السلام والأمن الدوليين، مجلس الأمن، رقم 92/2016، 29 يناير (كانون الثاني) 2016.

(26) تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ دخول الموقع 2016/11/12، على الرابط التالي: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(27) فريدوم أونوها، التدخل العسكري الفرنسي- الأفريقي في مالي والمخاوف الأمنية المتفاقمة، تاريخ دخول الموقع 2016/11/14، على الرابط التالي:

<http://studies.aljazeera.net/reports/2013/02/20132148048143942.htm>

وكولومبيا وتايلاند والفلبين وأيرلندا واليابان وألمانيا، وذلك مع احتجاز حوالي (600) جزائري⁽²⁸⁾.

كما نفذت حركة التوحيد والجهاد أولى عملياتها باختطاف ثلاث رهائن غربيين من جنسيات إسبانية وإيطالية في مخيمات اللاجئين الصحراويين قرب مدينة «تندوف» الجزائرية في أكتوبر (تشرين الأول) 2011. كما تبنت الحركة يوم الخميس 23 مايو (أيار) 2013 هجوماً مزدوجاً على ثكنة عسكرية في شمال النيجر في أغاديز وكذا منجم لليورانيوم تديره مجموعة أريفا النووية الفرنسية في أرليت النيجر، من خلال تفجير سيارتين مفخختين⁽²⁹⁾، مما أسفر عن مقتل (23) شخصاً.

علاوة على ذلك ما قامت به الحركة في الجزائر من اختطاف سبعة دبلوماسيين جزائريين بمن فيهم القنصل العام الجزائري في مدينة غاو في الشمال المالي وذلك في 5 أبريل (نيسان) 2012، وقد أفرج عن ثلاثة منهم في يونيو (حزيران) 2012 وبقي أربعة منهم محتجزين⁽³⁰⁾، حيث تم إعدام الدبلوماسي «الطاهر تواتي» على يد الحركة في سبتمبر (أيلول) من العام نفسه، بعد رفض الجزائر أي تفاوض للإفراج عن معتقلين للحركة لدى الأمن الجزائري، كما رفضت دفع فدية للخاطفين تقدر بـ(15) مليون يورو، مع الإفراج عن إسلاميين معتقلين لدى الأمن الجزائري⁽³¹⁾. وقد سبق ذلك تنفيذ الحركة نفسها هجوماً انتحارياً في 23 مارس (آذار) 2012 على قاعدة لقوات الدرك الوطني لمدينة تمنراست بالجنوب الجزائري، وهجوماً في 29 يونيو (حزيران) 2012 على قاعدة لقوات الدرك الوطني الجزائري بمدينة ورقلة.

(28) إيمان أحمد عبد الحليم، عواثق التدخل العسكري الفرنسي في شمال مالي، تاريخ دخول الموقع 2016/11/21، على الرابط التالي: <http://www.siyassa.org>

(29) فريدوم سي أونوفا، جيرالد إي إزريم الحناشي، غرب أفريقيا: الإرهاب والجرائم المنظمة العابرة للحدود (الجزء الأول)، تاريخ دخول الموقع 2016/11/15، على الرابط التالي:

<http://www.aljazeera.net>

(30) Julia Dufour et Claire Kupper , Groupes armés au nord-Mali : état des lieux , Groupe De Recherche et D'information sur La Paix et la Sécurité (GRIP) , p6, en ligne : www.grip.org, consulté le : (12-11-2016).

(31) خالد حنفي علي، مآزق السياسة الجزائرية تجاه التدخل الفرنسي في مالي، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، تاريخ دخول الموقع 2016/11/22، على الرابط التالي:

<http://rcssmideast.org>

تدمير المساجد والإرث الحضاري

لم تقتصر ممارسات تنظيم «داعش» على القتل والنهب وسفك الدماء، بل أقدم على تفجير الجوامع التاريخية خصوصاً في الموصل كجامع النبي يونس، والنبي شيت، وقام بتحطيم مرقد الأئمة والفقهاء المدفونين في المناطق التي خضعت لسيطرتهم، كما طال التدمير الكنائس والمعابد التي تعود إلى المسيحيين في حدود خلافتهم، بالإضافة إلى تدمير الآثار التاريخية التي يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، والتي تمثل الحضارة الآشورية، وحرقت آلاف الكتب والمخطوطات، حيث فجر التنظيم المبنى المركزي لمكتبة الموصل في منطقة الفيصيلة وسط المدينة، وحرقت محتوياتها من الكتب والوثائق والمخطوطات التي بينها مؤلفات نادرة⁽³²⁾.

تمكنت حركة أنصار الدين من بسط سيطرتها بشكل كامل على مدينة تمبكتو⁽³³⁾ الأثرية شمال غرب مالي، فعملت على هدم أضرحة الصوفية والعتبات الدينية - التي أدرجتها منظمة اليونسكو Unesco على لائحة التراث العالمي عام 1988 - وهو ما لقي ردود فعل منددة على المستوى الدولي ولدى اليونسكو، فأعدت هذه المشاهد للأذهان ما قامت به حركة طالبان عام 2001⁽³⁴⁾ من تفجير لتمثال بوذا في باميان، فقد اتبعت الجماعات المتشددة المسلحة شمال مالي البداية نفسها التي تعتمد عليها الجماعات المسلحة كافة، التي تريد تطبيق الشريعة الإسلامية، وتعطي بذلك مبرراً لتدخل القوى الأجنبية.

صنفت الولايات المتحدة حركة أنصار الدين في مارس (آذار) 2013 كمنظمة إرهابية أجنبية، عقب شهر من إدراج زعيمها إباد أغ غالي على «لائحة الإرهابيين» في فبراير (شباط) من السنة نفسها، بمقتضى المادة (219) من قانون الهجرة والجنسية، وكتنظيم إرهابي عالمي بمقتضى المرسوم الرئاسي رقم (13224)

(32) عبد الواحد قادر، ما هي «داعش»؟ كيف جاؤوا للعراق؟، تاريخ دخول الموقع 2016/11/12، على الرابط التالي: <http://www.nrttv.com/ar/birura-details.aspx?Jimare=2291>

(33) القبلة السياحية التي تعد بوابة الصحراء على بعد (800) كم شمال شرق العاصمة باماكو.

(34) أميرة محمد عبد الحليم، الحرب في مالي إلى أين؟، تاريخ دخول الموقع 2016/11/22، على الرابط التالي: <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Se>

الذي يستهدف الإرهابيين وأولئك الذين يقدمون الدعم للإرهابيين أو الأعمال الإرهابية⁽³⁵⁾.

مصادر التمويل

تتنوع مصادر التمويل التي تعتمد عليها الجماعات الإرهابية، حيث يشترك «داعش» وأغلب التنظيمات الجهادية المنتشرة في غرب أفريقيا فيما يلي:

الفدية والاختطاف

يعتقد المراقبون أن عملية الاختطاف هي أهم وسيلة تستخدمها الجماعات المتشددة بشكل عام، فقد دأب تنظيم «داعش» على اختطاف المواطنين الأجانب، والموظفين الدوليين، والصحفيين الغربيين، ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج عنهم مقابل ملايين الدولارات كفدية⁽³⁶⁾.

فضلاً عن ذلك فإن تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» بات يملك ثروة طائلة بفضل الفديات التي دفعت له للإفراج عن كثير من الرهائن الأجانب، الذين خطفهم في مالي والنيجر والجزائر، ومن مختلف عمليات التهريب المحلية. فمن خلال خطف (80) سائحاً غربياً، قبض فديات بقيمة (183) مليون يورو، فحسب منظمة بحوث وتحليل الإرهاب (TRAC) فإن التنظيم يفترض أن يكون جمع في العشر سنوات الماضية أكثر من (50) مليون دولار من عمليات خطف الرهائن⁽³⁷⁾.

السلاح

استولت «داعش» على مخازن أسلحة الجيش العراقي، عندما اجتاحت الموصل وباتت تملك دبابات وطائرات ومدافع أمريكية الصنع، والشيء نفسه حصل عندما

(35) ح. سليمان، واشنطن تصنف «أنصار الدين» كمنظمة إرهابية، صحيفة الخبر، الصادرة بتاريخ 2013/3/23، ص.5.

(36) حسن أبو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ دخول الموقع 2016/12/12، على الرابط التالي:

<http://studies.aljazeera.net/reports>

(37) كمال محمد علي، «أفريقيا وتحديات الحركات الجهادية»، مرجع سابق، ص.8.

استولت على مخازن أسلحة الجيش الحر في مدينة أعزاز شمال غرب سوريا، وتضم أسلحة أمريكية أيضاً، كما استولت على العديد من مخازن الجيش السوري وثكناته العسكرية ومطاراته في الرقة ودير الزور وحلب⁽³⁸⁾.

في مقابل ذلك؛ استولت الجماعات الإرهابية على أسلحة نظام القذافي، وانتشرت على يد الميليشيات الإرهابية المختلفة في الساحل الأفريقي من ليبيا، مروراً بمالي ووصلت حتى بوركينافاسو.

الاتجار في المواد المخدرة وتأمين مسارات التهريب

تعتبر عائدات الاتجار في المخدرات من أهم مصادر تمويل أنشطة الجماعات الإرهابية، التي تقوم أيضاً بتوفير مسارات التهريب. فعلى سبيل المثال، يوفر تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» الحماية لمهرب الكوكايين القادمين من الصحراء الأفريقية والمنتجهين إلى الدول الأوروبية مقابل الحصول على مبالغ مالية⁽³⁹⁾.

تجدر الإشارة إلى أن تهريب المخدرات القادمة من دول أمريكا اللاتينية إلى أوروبا تمر عبر دول غرب أفريقيا ومنطقة الساحل الأفريقي؛ حيث يمر (10٪) من الكوكايين المهرب إلى أوروبا عبر هذه الطريق، وتُدْرُ متوسطاً سنوياً يُقدَّر بمليار و(328) مليون دولار أمريكي يذهب منها (14٪) إلى تنظيم القاعدة كإتاوة يدفعها تجار المخدرات للتنظيم الذي يسيطر على ممرات التهريب بالمنطقة⁽⁴⁰⁾.

الخاتمة

شهد الانتشار الجغرافي لتنظيم الدولة الإسلامية من دوله المنشئة (الشام والعراق) وصولاً لدول غرب أفريقيا، مجموعة من المحددات يمكن اختزالها في ثلاثة عوامل أساسية: عامل أيديولوجي، يتمثل في انتشار أيديولوجيا السلفية الجهادية،

(38) عبد الباري عطوان، مرجع سابق، ص 11.

(39) كمال محمد علي، «أفريقيا وتحديات الحركات الجهادية»، مرجع سابق، ص 9.

(40) الحسين الشيخ العلوي، تقارير، «صراع النفوذ بين القاعدة وتنظيم الدولة في أفريقيا»، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 1 فبراير / شباط، 2016)، ص 4.

بتوافرها على أيديولوجية دينية تتعلق بتمثيل الإسلام السني، وحرصه على بناء دولة تقوم على مفهوم الخلافة وتطبيق الشريعة.

علاوة على العامل المؤسسي، يرتبط التنظيم بهشاشة بنيات دول غرب أفريقيا وأجهزتها وضعف قدرتها على مراقبة مجالها، وكذا مظاهر التهميش والإقصاء التي تقوم بها الحكومات تجاه مواطنيها من تفضيل قبائل وجماعات معينة على غيرها من القبائل، وكذا انتشار الفقر والبطالة، والفساد اللامساواة وعدم وجود عدالة في توزيع ثروات القارة.

فضلاً عن ذلك؛ هناك عامل آخر تنظيمي، يكمن في الجماعات المسلحة الموجودة أساساً في المنطقة، والتي تدفعها ظروف معينة إلى مبايعة تنظيم «داعش»، وهذا ما تعززته مصالح القوى الكبرى في المنطقة.